ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

□- براديغمات المركزية الثقافية الغربية-الاستشراق انموذجا-

Western cultural central paradigms - Orientalism as a model-

ط/ عباس مخلوف [1,*] د/ عبد السلام بوزبرة [2]

[1] جامعة المسيلة (الجزائر)، makhlouf.abbes@univ-msila.dz

[2] جامعة المسيلة (الجزائر)، abdeslem.bouzabra@univ-msila.dz

تاريخ الإستلام: 20/ 08/ 2021 تاريخ القبول: 09/ 12/ 2021 تاريخ النشر: 30/ 12/ 2021

ملخص:

لقد تنوعت أنماط التواصل بين الحضارتين الغربية والإسلامية على مر التاريخ ، حتى و إن غلب على ذلك روح الاستعداء والحذر بين الحضارتين نظرا لخلفية كل منهما عن الآخر بين غرب جامح نحو السيطرة وشرق إسلامي يستند على تراثه التاريخي و الحضاري الراسخ. ومن هذه الترسبات بروز الاستشراق كظاهرة ثقافية وفكرية تسعى لدراسة التراث الشرقي برؤية غربية ، هذا ما جعل الاستشراق يمثل امتدادا أصيلا للمركزية الثقافية للغرب اتجاه الإسلام باعتباره وصيا وحافظا للوجود الإنساني والحضاري مقارنة بالآخر الإسلامي باعتباره مجرد خليط للهمجية والتخلف التي لا تصلح لمواكبة الحركة الثقافية الغربية التي تسعى احتواء الشرق في إطار سياسة تغريب العالم ،هذا ما دفعنا في بحثنا الى تقديم لمحة عن الظاهرة الاستشراقية مع بيان حقيقتها وأهم تجليات المركزية الثقافية والانفتاح الحضاري لنصل إلى تفكيك هذا الخطاب نقدا وبدائلا.

الكلمات المفتاحية: المركزية الثقافية، الاستشراق ،الغرب ، الإسلام ، تغريب العالم

***

Abstract:

The patterns of communication between the Western and Islamic civilizations have varied throughout history, even if the spirit of antagonism and caution prevails between the two civilizations due to their background between an unbridled west towards domination and an Islamic east based on its established historical and cultural heritage, and one of these deposits is the emergence of orientalism as a cultural and intellectual phenomenon seeking to study the eastern heritage with a Western vision, which made Orientalism an authentic extension of the Cultural Center of the West towards Islam as a guardian and keeper of human and cultural existence compared to the Islamic one as a mere A mixture of barbarism and backwardness that is not suitable for keeping up with the Western cultural movement that seeks to eastern East within the framework of a policy of alienation of the world, this is what led us in our research to provide a glimpse of the orientalist phenomenon with a statement of its reality between the manifestations of cultural centrality and cultural openness to get to dismantle this discourse in criticism and alternatives.

Keywords: Cultural Centrality, Orientalism, The West, Islam, Alienating the World.

* المؤلف المرسل؛

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة:

لقد شكل المنهج الاستشراقي ثقلا تراكميا في التأسيس لبناءات المركزة الغربية خاصة في شقها الثقافي ، حيث لعب الاستشراق دوريا محوريا في التقعيد للغزو الثقافي الغربي للعالم الاسلامي ، حتى و إن كانت بداية ارهاصاته الأولى في العصور الوسطى مع رجال الدين كردة فعل حاقدة على السمو الذي بلغته الحضارة الاسلامية آنذاك من خلال العمل الدؤوب للقساوسة في كنائسهم ومواعظهم على تسويد صورة الإسلام والمسلمين في مخيال المجتمع الغربي بوصفهم مجرد امتداد للهمجية والتطرف وإراقة الدماء، وكان هذا التوجه متشكلا من نظرة الاستقطاب التي شكلها العالم الاسلامي كمركز اشعاع علمي وحضاري في ظل توافد آلاف الطلبة الأوروبيين على الحواضر العلمية في كل من بغداد والأندلس والقيروان للنهل من مختلف العلوم ،ما جعل هذه النظرة العدائية تتعزز في الذهنية الدينية الغربية المهينة على المشهد آنذاك ،وأيضا الخوف من الامتداد الثقافي الاسلامي في الديار الغربية. لكن سرعان ما تحول التسويد الداخلي للإسلام في التجمعات الاوروبية إلى حروب صليبية تطورت فيما بعد إلى موجات استعمارية مع بداية تراجع سطوة الحضارة الإسلامية ، حيث يتفق الباحثون على أن الحملات الصليبية والاستعمارية في ما بعد ماهي إلا نتاج حقيقي للنظرة الاستشراقية للعالم، من خلال رؤية العالم بعيون غربية خالصة. ومن هذا فكل عملية لاستحضار الآلة الاستشراقية بمختلف تراسباتها يؤكد على أن الهدف منها نشر القيم الغربية من خلال دراسة الثقافات والحضارات الأخرى ، بحيث يكون الغربي بشكليه انسانا ودارسا و وبتوجيهيه حضارة وقيما مهيمنا على المخيلة البشرية في صناعة الازدهار الحضاري الذي تولد من مسلمة المعجزة اليونانية المزعومة، ونظرية النقاء العرقي التي يدعي العقل الاوروبي أفضليته في فهم العالم بكيفية أحسن من غيره. فهذه الخلفيات يمثل المسار الاستشراقي أحد ابرز محددات العلاقة بين الغرب والاسلام" الشرق" في شكل صراع ثقافي –حضاري بين الذات والاخر في تحديد المفاهيم والرؤى وحتى المواقف ، ذلك الآخر الذي تراه ايديولوجية الاستشراق هامشا لابد من دراسته واعادة تدوير مفاهيمه بما يتماشى مع متطلبات الحضارة والتمدن الغربية ، فمن خلال هذا يمكننا ان نطرح الاشكالية التالية : كيف يمكننا ان نفسر الظاهرة الاستشراقية كنموذج غربي للمركزية الثقافية. ؟

اولا: ظاهرة الاستشراق: إضاءة مفاهيمية

ان الوقوف على البدايات التاريخية للظاهرة الاستشراقية يؤكد على أنه لا يوجد من حولها اجماع صريح في التاريخ الغربي، ولكن يمكننا أن نعتمد على ما ذهب اليه المفكر اللبناني ادوارد سعيد بأن الغرب المسيحي يعتبر بدايات الاستشراق مع صدور مقررات مجمع فيينا الكنسي 1312 م بإدراج عدد من كراسي اللغة العربية بالجامعات الاوروبية . ولكن توجد رؤية أخرى أكثر تحديثا لبداية الدارسات الاستشراقية متجلية مع الجهود الانجليزية بداية من عام 1779م أو الفرنسية سنة 1799م رغم أن الأكاديمية الفرنسية لم تعتمد المصطلح إلا في عام 1837م. (رايس، 2012، صفحة 438)

وعلى هذا ضوء هذه المسحة التاريخية الموجزة يعتبر الاستشراق قضية ابستمولوجية ومنهجية في دراسة مختلف الثقافات والمواضيع الحضارية والتاريخية للشرق ، فهي تحمل جوهرا لتمركز الغرب حول الذات من خلال فرض هيمنة المستشرق على مادة الدراسة شكلا ومضمونا . وعليه يقصد بمصطلح الظاهرة الاستشراقية بانها :((تلك الجماعة من المؤرخين والكتاب الاجانب الذين خصصوا جزء من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق.)) (شايب، 2002، صفحة 26)

ولعل بواكير المنهج الاستشراقي برزت مع الامتداد الأصيل لمسلمتي المعجزة اليونانية و الحضارة الرومانية القديمتان اللتان اعتبرتا مختلفتين جوهريا عن الشرق، ما عزز لدى العالم الغربي استكشاف أصول وتطور فكرتي أوروبا والغرب المتفردان عن العالم .فهذه الركيزة كانت بداية مسار الغربي نحو انتاج تفرده خلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرون اللاحقة مما أدى إلى تقسيم العالم لأجزاء بصورة غربية من جهة وشرقية وإسلامية من جهة اخرى ، هذا ما أعطى وصاية حضارية وثقافية للغرب على والتراث الشرقي عموما والإسلامي على الخصوص بشكل من الانتقائية وإعادة تدوير الخلافة بما يتماهى مع الماضي الاوروبي العريق (لوكمان، 2007، الصفحات 45-46) ثم إن الباحث الفاحص لأهداف التراث الاستشراقي سيجده يتأرجح بين عاملين أساسين هما البعدين السياسي والديني، في تبرير السياسة الغربية اتجاه الشرق . ذلك المسار الذي صار فيما بعد ممهدا للأبعاد الاقتصادية والحضارية، ذلك لسببين هما:

*سعي الغرب لتكوين فكرة شاملة حول المجالات التي تخدم الشرق ، وبذلك تنوعت الدراسات المعرفية للوصول الى نظرة أكثر عمقا لدى الغربي عن بُنى الحضارية والثقافية لدى أهل الشرق.

* محاولة اقناع المجتمعات الشرقية بأن دراسات المستشرقين التاريخية والدينية والحضارية ماهي إلا لمصلحة لشرق المتقهقر ، وهذا خلق انقساما واضحا بين الداعمين والرافضين للمنهج الاستشراقي ، فهناك من راه منفعة حضارية ، وآخر مجرد ترجمة للعداء التاريخي ضد الشرق (فضيل، 2015، صفحة 727)

وفي ظل هذه المقاربات كان حريا بنا أن نتناول خصائص الاستشراق الساعي بكله إلى فرض الهيمنة الغربية على الثقافات والحضارات الشرقية وذلك من خلال جملة من المميزات :

*البروز الجلي لبوادره الأولى في كنف الحضارة اليونانية القديمة، وكان ذلك مع هرودوت (حوالي 484 ق.م - 425 ق.م) وما عززته أمجاد الحضارة الاسلامية خاصة في الاندلس.

* انتاجه الايديولوجي الأول كان كنسيا من خلال تصدير أفكار وثقافة الغرب وتشويه ثقافة الشرق، وهذا ما نجم عنه لاحقا الحملات الصليبية و الاستعمارية الشرسة على مختلق مكونات الحضارات الشرقية .

* تاريخه الطويل مر بأطوار ثلاثة هي: التكوين والتقدم والانطلاق، هذا ما نجم عنه جملة من الاتجاهات، وإن تلخصت في مسارين رئيسين هما: الاتجاه العقدي والاتجاه العملي.

* قيام المستشرقين بزيارات للعالم الاسلامي بقبعات مختلفة تارة طلبة للعلم وتارة أخرى كرحالة لزيادة معرفة الغرب بالشرق عن كثب ،وفهم مفارقات التأثير والتأثر في ظل مساعدة حكوماتهم أدبيا وماديا .

* رسم الاستشراق لنفسه منهجا مستقلا ،حيث تميزت دراساته بالغزارة والتوسع وعزز ذلك بعقد مؤتمرات عديدة أولها كان في باريس عام 1873م، ما جعله يثير عدة قضايا عملية و معضلات فلسفية خلقت صدامات بين علمائه والشرقيين بمختلف تنوعاتهم.

* لعب دورا بالغا في التعريف بالفكر الإسلامي عامة وبإحاطة علمية شاملة وذلك وفق رؤيته طبعا ، فمثلا نشر ما بين عامي 1906-1960 خمسة وثلاثون ألف مؤلف . ضف إلى ذلك أن المستشرقين ينقسمون لفرق متخصصة تعالج كل واحدة منها موضوعات محددة بعينها ما ساهم في ثراء دراساتهم وتعددها.

* لقد ركز الاستشراق على الحضارة الإسلامية قديما وحديثا لما لها من دور رائد سابقا، ومحتمل مستقبلا في مواجهة التفرد الغربي (مراد، د.س، الصفحات 107-110)

بناء على هذه الاضاءة المفاهيمي المختصرة نقول أن الاستشراق لعب دورا هاما في صناعة التصورات الغربية عن الشرق عامة والعالم الاسلامي خصوصا ، وهو ما ترجم بمواقف غربية حكمت العلاقة بين الغرب و الشرق خصوصا الإسلامي منه على مر السنين . فكان نشاط المستشرقين استكمالا صريحا من الغرب لفرضة مقاربته على الآخر ، خصوصا إذا علمنا أن واجهة رسالة المستشرق هي فهم الحضارة الشرقية وإنقاذها من براثن الجهل والتخلف ، وبرؤية غربية خالصة تدرس مختلف التراثات وتمحصها لضمان التواصل والتشارك بعيدا عن التنافر والصدام بين الحضارات. ولكن رغم هذا لايجب أن ننخدع بهذه الشعارات البراقة والمزعومة ، فالغاية الخفية منها لا تتعدى مجرد تدوير للعالم وفق المفاهيم الغربية في معالجة المعتقدات الشرقية بما فيها الإسلامية ما يشرعن لمنهج الارتياب والشك لدى الشرقيين من مناهج

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظاهرة الاستشراقية التي لا تمثل إلا مجرد وسيلة لتمرير مقولات المركزية الغربية على العالم خصوصا في شقها الثقافي.

ثانيا: حقيقة الاستشراق بين براديغمات المركزية الثقافية وجدلية الانفتاح الحضاري:

إن عملية استجلاء حقيقة الاستشراق لا تخرج عن ثنائية متناقضة وجهها: دعوة تحمل الانفتاح الحضاري وفي المقابل هي مجرد استكمال لخطاب التمركز الثقافي الغربي ، إذا من الضروري أن يقف كل باحث على هذا الجدل في كل طبقات الظاهرة الاستشراقية عبر مر العصور ، على الرغم من أن هنالك تيارات قدرت الظاهرة الاستشراقية، على فتحا حضاريا على الشرق والإسلام لما قدمه المستشرقون من اسهامات ثرية عززت الفكر الاسلامي وعموم المكتبة الشرقية، ومع ذلك فان نزعة فرض التسلط الثقافي والقيمي على مجتمعات الحواشي بادية في مختلف المناهج والأساليب التي اعتمدها المستشرقين في دارسة التراث الشرقي ويمكنا ملاحظة هذا الجدل حول مرامي المشروع الاستشراقي من خلال :

ا/ دوافع وغايات الظاهرة الاستشراقية:

1/ الدافع الديني:

من المعلوم تاريخيا ان أول من قاد الحركة الاستشراقية هم رجال الدين في العصر القروسطي ، وذلك عن طريق الحركات التبشيرية نحو العالم الاسلامي، لنشر الفتن و الاضطرابات وكسر الوحدة العامة التي تسود المجتمعات الاسلامية، ليسهل على الغربيين فيما بعد السيطرة عليها . لذلك كان منهج المواجهة متخفيا في الاستشراق نظرا للحقد الدفين عند الأوربيين على الحضارة الاسلامية التي شكلت دوما خطرا محدقا بمكتسباتهم، لذا وجب ردعها بكل الوسائل العقائدية والعسكرية والسياسية رغم ما تتميز به القوة الاسلامية من عناد وعراقة كاد في بعض المحطات ان يكتسح الغرب كلية. (فوزي، 1998، صفحة 31)

2/ الدافع الاستعماري :

لم يقتنع الغرب في تمرير مشروعه الاستشراقي بالحروب العقائدية التي شنها عن العالم الاسلامي بل توجه للجانب العسكري متمثلا في الحروب الصليبية التي عمل على اظهارها بلحاف ديني، لكن حقيقة غايتها استعمارية ، وقد سبق ذلك دراسات مستفيضة لتشخيص نقاط القوة والضعف في المجتمعات الاسلامية لضمان سهولة السيطرة عليها واختراقها وكسر ترابطها بإحياء النعرات الطائفية والعرقية ، ما جعل الموجات الاستعمارية تهيمن على الدول الاسلامية بكل سهولة . ولم يقف الغرب عند هذا ،فبعد فرض تمكنه العسكري تحول الاستشراق كأداة لإضعاف المقاومة الروحية للمجتمعات الشرقية من خلال ضرب العقائد والثقافات والقيم ليكون الاستتباع شاملا. (السباعي، 1968، صفحة 19)

3/الدافع الاقتصادي والسياسي :

لقد لعب المستشرقون دورا اقتصاديا في دعم الحضارة الغربية ، وذلك برسم سياسة اقتصادية تمكن الغرب من فرض نفوذه على الموارد الطبيعية بسهولة ،وجعل المجتمعات الشرقية اسواقا استهلاكية للمنتجات الغربية ، فكان الشرق الاسلامي وعموم إفريقيا وآسيا مجالا خصبا لهم، ما جعلهم يوسعوا استكشافاتهم الجغرافية ودراستهم الثقافية والاجتماعية لضمان هذه الاسواق كونها ضامنا محوريا للمواد الأولية للحضارة الغربية الجامحة خصوصا مع بدايات عصر النهضة. كما ساهم الاستشراق في تصدير المنتوجات الغربية كونها بدون منافس لاغتيال التصنيع المحلي وضمان بقاء الإيرادات الغربية مهينة على الأسواق الشرقية ، في ظل طغيان الثقافة الاستهلاكية عند الشرقيين. (احمامو، 2018، صفحة 150)

www.manaraa.com

أما سياسيا فقد جعلت الدول الغربية من سفارتها في العالم العربي والاسلامي مركزا لإتمام توصيات المستشرقين بتنصيب رجال على دراية تامة بالمجتمعات الشرقية وذو تكمن باللغات المحلية لضمان أكبر سلاسة في التواصل مع النخب الثقافية والسياسية والاعلامية بهذه الدول، ثم العمل على نشر السياسات الغربية داخل هذه الدول وزرع عملائها في كل المجالات ليتمكنوا من السيطرة على الأوضاع و حتى تحريك هذه الأبواق لإثارة الفتن والاضطرابات متى ارادوا ذلك. (السباعي، 1968، صفحة 20)

4/ الدافع العلمي:

رغم اعتبار الباحثين للحركة الاستشراقية كونها امتداد للنظرة الحاقدة وتعزيز روح الهيمنة لدى الغرب في اهدافها، إلا أنها لم تخلُ من الدوافع العلمية في شكل من حب الاطلاع على الحضارات الأخرى بما فيها الاسلامية، ولعل ابرز المدارس الاوروبية وفق هذا المجال هي المدرسة الالمانية حيث تميزت بالاعتدال العلمي والسعي للوصول للحقيقة في معالجة كنوز الشرق بما فيها العلمية واللغوية ،الى درجة تخصيص الجامعات الالمانية لكراسي للغة العربية بداية من منتصف القرن السادس عشر ، ما جعل هذه الفئة من المستشرقين أكثر إنصافا للحضارة الشرقية ككل والإسلامية خصوصا لأن أفرادها متحررين نوع ما من الخلفيات السياسية والدينية في التعامل مع التراث الشرقي (الوسي، 2001، صفحة 35)

فمن هذه الدوافع نستخلص خوف الذات الغربية من الآخر باعتباره تهديدا دائما لبنية التفكير الغربي، ما جعلهم يستخدمون آلة الاستشراق لفرض معادلة الشرق الهامشي الذي لا يتواكب مع العقل الغربي الجامح نحو صناعة الحضارة وفرض الهيمنة ، هذا المنطق العنصري و الإقصائي ولد دوما حالة من عدم التوزان في تناول مسالة الاخر بوصفه تارة يمثل مرحلة الطفولة الانسانية التي تستوجب مرافقة غربية دائمة ، وتارة أخرى تضييق رؤى دراسته في المجال الانثروبولوجي بتراث يمثل جملة من الذكريات والقيم لكائن أدنى لا يتعاطى مع مقتضيات العصرنة والتجدد. (معرف، 2014، صفحة 196) و عليه يصير الاستشراق كمعرفة مجرد أداة وظفت للسيطرة على مجتمعات الشرق بكل مكوناتها واستباحة سيادتها السياسية والعسكرية والاقتصادية لهدف محدد هو تغريب العالم شكلا ومضمونا وتحوير المنظومات القيمية والثقافية المغايرة جبرا بما يخدم مصلحة العالم الغربي.

ب/ إرادة المركزية الثقافية في منهج المستشرقين :

من أجل استجلاء دقيق للمركزية الثقافية الغربية، لا يجب التركيز على الظاهرة الاستشراقية فقط ونتغافل على منهج المستشرق الذي يعتبر أهم اداة للبناء التصورات في الدراسات الاستشراقية وعليه سيكون لزاما علينا ضبط معانيه وإن اختلفت حوله التعاريف . لقد عرفه المفكر الجزائري مالك بن نبي بقوله : ((إننا نعني بالمستشرقين أولئك الكتاب الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الاسلامية)) (بن نبي، 1970، صفحة 10) و بنحو أقرب ما ذهب إليه الخربوطلي بقوله: ((إن المستشرق هو عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية.)) (الخربوطلي، 1976، صفحة 12) ، فلو أخذنا على سبيل المثال كتاب " مجد الإسلام " للمستشرق الفرنسي المعاصر جاستون فييت والذي قدم أبحاث المؤرخين ومنتجات الكتاب المعاصرين لكل فترة من التاريخ بغطاء علمي ، لكن الحقيقة أن عمله ينضح بالحقد والطعن في تاريخ الاسلام بعيدا عن الموضوعية والانصاف في تناول التراث الاسلامي في غياب كلي لآليات البحث العلمي الرصين المبني على الاستيثاق واليقين من المصادر والنصوص ،فهو نموذج عن غالبية المستشرقين الذين يدعون العلمية في الطرح ويبطنون في مؤلفاتهم العداء والتزوير على الاسلام. (زقزوق، 1989، صفحة 93) ولا يفوتنا هنا التأكيد على أن الباحثين قسموا أصناف المستشرقين في دراسة التراث العربي الاسلامي إلى أربعة طوائف هي كالتالي :

* الطائفة الأولى: وهي من قصدت التعرف على أثر التراث العربي والإسلامي على الحضارة الغربية عموما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* الطائفة الثانية: تلك التي اهتمت بالتراث الإسلامي للتعرف على أثره على الحضارة الاوربية بالخصوص.
* الطائفة الثالثة : وهي من وقفت معادية للإسلام وأهله سرا وعلنا وبكل الطرق .
* الطائفة الرابعة : وهي من مثلت المنصفين في الاستشراق والتي تؤمن بأن صناعة الفكر هو مهمة الإنسانية جمعاء. (النملة، 1996، صفحة 24)

ما يمكن التأكيد عليه هو أنه من الصعب أن يتم جمع المستشرقين في بوتقة واحدة، ونزعم أن منهجهم كان واحدا في كل الأزمان وفي كل الموضوعات التي تناولوها ،فلكل مستشرق منهجة ، لكن القاسم المشترك بين أغلب لمستشرقين قديما وحديثا هو أنهم تناولوا التراث الشرقي عموما والإسلامي خصوصا وفق مناهج متعددة من بينها : المنهج التاريخي من خلال دراسة ظواهر الثراث وأحداثه وتفسيرها بالرجوع إلى أصلها وتحديد التغيرات والتطورات التي تعرضت و لها مرت عليها والعوامل والأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحتها صورها الحالية وذلك من خلال وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات التراثية، أو المخطوطات مع بعضها بطريقة منطقية والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج عن التراث العربي والإسلامي. ومن بين الموضوعات التي ركزت عليها الآلة الاستشراقية السيرة النبوية، حيث أراد المستشرقين إخضاعها لمناهج البحث الغربية المادية ، ليتسنى لهم التشكيك في حقيقتها، فهم لا يرونها مصدرا تاريخيا صحيحا، وإنما هي عندهم كالأخبار التي عند العلماء التي تحتاج إلى التحقيق والبحث العلمي الدقيق ليتبين صحيحها من فاسدها، فهم يقفون هذا الموقف من السيرة ويغلون فيه، وذلك لفرض منطقهم تبطينا إلى درجة حكمهم على الشواهد في بعض المرات بجهل مطبق في تناول التراث الاسلامي مثل ما قاله المستشرق جبير دي نوجن بأن رسول عليه الصلاة والسلام مات في نوبة سكر وان جسده وجد ملقى على كوم من الروث وقد أكلت منه الخنازير من أجل ان يوضح لماذا سبب تحريم الخمر ولحم الخنزير على المسلمين ، فهذا القول ينم على حقد بالغ عن الحضارة الاسلامية وسعي دؤوب لتشويها وفرض الوصاية عليها وتقزيمها في دراساتهم الاستعراضية اكثر منها علمية (الجبري، 1995، صفحة 220) ولم يكتف المستشرقين بتزييف العقائد والأصول بل عمدوا لتبليغ تأثيرات منهجهم إلى المنظومة الفكرية والثقافية للعالم الاسلامي وذلك باعتماد وسليتين هما :

* تشتيت الجهود الفكرية والثقافية للمسلمين: من خلال نشر النظريات الغربية الفاسدة التي لا تتواءم مع العادات الإسلامية بهدف خلق الفوضى وتقديم البدائل العلمانية كسبيل لولوج عالم التحضر ، والاستدلال على أن الغرب تقدم علميا وتقنيا لما هجر القواعد الدينية واقتصر التدين عنده على حرية كل شخص دون الزام ، وهذا ما يجب على المسلمين الأخذ به إن أرادوا مواكبة التحضر والازدهار.
* نشر القيم الغربية : لتعزيز ما سبق عمد المستشرقون في إطار توسيع منطق الهيمنة الثقافية إلى دعم كل التيارات الادبية والفنية في المجتمعات الإسلامية التي تتناغم مع القيم الغربية ذات الفساد الأخلاقي والانحلال الاجتماعي ، ورغم ذلك إلا أنها وجدت لها بعض النخبويين من المسلمين المنبهرين بالغرب يدافعون عليها باعتبارها مكسبا انسانيا وحضاريا . (الاشرف ، 2017/2016، صفحة 32) كما كانت هذه الأساليب انعكاسا متوقعا عن النظرية العرقية لدى المستشرقين وكان ملهمهم المستشرق الفرنسي أرنست رينان) 1823 - 1892) في نظريته حول الاجناس ،فقد أورد في كتابه " تاريخ اللغات السامية " بأن الجنس السامي أقل من الجنس الآري في قابليته الفكرية من خلال أن العقلية السامية ذات بعد بسيط بمسحة لغوية ميالة للتدين والفن عكس العقلية الآرية التي يميزها ميلها الغريزي للتعقيد وانسجام التأليف الذي يبين أصالة الذات الغربية مقارنة بهامشية الآخر الشرقي. (السامرائي، فيفري 1983، صفحة 13) لقد عمل المستشرقين وفق كل الوسائل لفرض التغريب الثقافي على العالم الشرقي وسعيهم لاختراق الثقافات والقيم المحلية بكل السبل وكان من بين هذه الوسائل العملية :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* تأليف الكتب : حيث لعب دورا فعالا في الترويج لأفكارهم وثقافتهم بشتى اللغات ،حيث احتوت هذه المؤلفات على افتراءات عن الإسلام بأساليب ملتوية كإصدار دائرة المعارف الاسلامية بعدة لغات لتكون مرجعا للمسلمين وتساهم في تكوين الراي العام الاسلامي وفق ارادتهم .

* انشاء دور النشر والمجلات الاستشراقية: فهي من الآليات التي تذيع الفكر الاستشراقي في العالم الغربي ورسم صورة التابع للحضارة الاسلامية في مخيال الغربيين فكانت الدوريات الاستشراقية في حدود ثلاثمائة مجلة متنوعة .

* تنظيم المؤتمرات ومنح كراسي التدريس بالجامعات الغربية: حيث عمدوا لنشر أفكارهم عن التراث الشرقي وخاصة ما يرتبط بالدراسات الاسلامية في ملتقيات علمية من جهة ولزيادة التنسيق مع بعضهم من جهة أخرى ،ضف الى ذلك منح صفة كرسي تدريس لمساهمة في إنشاء أقسام للدراسات الاسلامية بالجامعات الغربية لإذاعة اسهاماتهم.

* زد على ذلك أنهم عملوا على الاشتراك في المجامع العلمية الرسمية في العالم الاسلامي لتحقيق أهدافهم ولتمرير افكارهم كمرافعتهم لإحياء اللغة الوسطى (العامية) في البحوث لإيجاد فجوة بين المسلم والقراءان ، من خلال دفع تلامذتهم من المبهورين بهم لترويج لمعتقداتهم الخطيرة في التراث الاسلامي.

* دعم الحركات التبشيرية في العالم الاسلامي كون أن أس حجج المبشرين ضد الإسلام مبني على الأراجيف الاستشراقية في العقيدة والنصوص. (ال حميد، د.س، الصفحات 12-15)

مما سبق يتجلى لنا بوضوح كيف مثّل المستشرقون النظرة الاستعلائية للغرب ،باعتباره صانع ومبدع الحضارة والجدير بالسيطرة والتفوق ، وأما باقي الشعوب مجرد برابرة وعبيد انطلاقا من مسلمات كبار فلاسفتهم امثال افلاطون وارسطو الى نتشيه وريبنان، وهذا ما كان سبب معاناة الشرق من هجمات المستشرقين المريرة على حضاراتهم. (الشرقاوي ، 2016، صفحة 193) وهذا يوضح يقينا حجم الوصاية التي سعى المستشرقون لفرضها على التراث الإسلامي باعتماد تزييف الأفكار و تحريف النصوص لضرب المجد الإسلامي في الصميم وتحويل تلك المنتجات إلى المجتمعات الغربية كون أن الإسلام مجرد دين يحمل بين ثناياه معالم التخلف والدموية، و في نفس الوقت توضيح إصرارهم الدائم للترويج بأن الغرب هو سيد الحضارة من خلال كسر قيم ومنجزات الآخر لتثبيت مسلمة مفادها أن الغرب هو النهاية الأبدية لحركة التاريخ .

ج/ الاستشراق مشروع للانفتاح الحضاري:

من باب موضوعية في الطرح يحق لنا القول بأنه لم يكن كل المستشرقين هدفهم تثبيت دعائم المركزية الثقافية من خلال ابحاثهم وافكارهم ، فهناك جزء من أهل الاستشراق قدموا مقاربات علمية وموضوعية في الحضارات الشرقية بما فيها التراث الاسلامي وتجاوزوا تلك التنازعات العدمية والصدامات الحضارية لصالح البحث في التاريخ والتراث الانساني لما يحمله من تنوع يعكس تفرده عن باقي مواضيع الدراسات العلمية .

فبرزت بذلك محاولات تتصف بالجدية مع نهاية القرن السابع العشر في ظل بروز النزعة الجديدة المعادية للكنيسة في أوروبا ، فوقف بذلك بعض المستشرقين ضد الظلم الحضاري المسلط على الإسلام باعتماد مقاربات انصاف واعتدال في معالجة التراث الاسلامي مع امثال "ريتشارد سيمون" في كتابه " التاريخ النقدي لعقائد وعادات أمم الشرق" والذي أبدى فيه إعجابه بالفكر الاسلامي وتناول العقيدة باتزان رغم الانتقادات التي تعرض لها من المستشرق الحاقد "أرنو" ، أما ما قدمه "سيمون أوكلي" في مؤلفه " تاريخ السراسنة" فقد مجد فيه الإسلام لدرجة رفعه فوق الغرب قيما وحضارة ، فهذه بعض النماذج التي مثلت بصدق الاتجاه الجديد نحو فهم الاسلام بشكل صحيح ، وعليه يقول المستشرق ريلاند : ((...ينبغي على المرء بدلا من ذلك ان يتعلم اللغة العربية وان يسمع محمد نفسه وهو يتحدث لغته ،كما ينبغي على المرء أن يقتني الكتب العربية وان يرى بعينيه هو وليس بعيون الآخرين ،وحينئذ سيتضح له أن المسلمين ليسوا مجانين كما نظن. فقد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعطى الله العقل لكل الناس .وقد كان رايي دائما أن ذلك الدين الذي انتشر انتشارا بعيدا في آسيا وإفريقيا ،وفي أوروبا ايضا ليس دينا ماجنا أو دينا سخيفا كما يتخيل الكثير من المسيحيين)) (زقزوق، 1989، الصفحات 39-43)

وفي ذات الصدد ظهر ضمن الركب الاستشراقي مؤيدون لحضارية الشرق الاسلامي في شكل موضوعي جعل المدرسة الاستشراقية أداة لانفتاح الأمم على بعضها دون فرض مسبق لخلفيات معينة وكان من بين هؤلاء المفكر "غوستاف لوبون" والذي رد على كل المزاعم التي تدعي انتشار الإسلام بمنطق السيف ،حيث تشكل هذا الرفض منه نظرا لما رآه من عدل وتسامح العرب والمسلمين مقارنة مع المغول ،فيستحق الاسلام بذلك صفة دين التسامح ،كما لم يخف إعجابه بشخصية النبي عليه الصلاة والسلام بقوله: ((إنه كان شديد الضبط لنفسه ،كثير التفكير ،صموتا حازما ،سليم الطوية ،صبورا قادرا على تحمل المشاق ،ثابتا لين الطبع وديعا وكان مقاتلا ماهرا)) (لوبون، 1979، صفحة 13)

ولعل مثل هذه المواقف المنصفة من بعض المستشرقين تؤكد سمو الغاية المعرفية عندهم وعملهم على إثبات الواقع العملي في صنيع ايجابي يستحق التقدير في إثراء الدراسات الاسلامية ،فكانوا بذلك اداة لانفتاح على العالم الغربي بمقاربة تخالف النهج الاستشراقي السائد الذي سعى لصناعة الشرق والإسلام كتجمعات همجية ورجعية لابد من توريد التحضر إليها وإلغاء كل تراثها وقيمها وحتى الطعن فيه وتزويره لصالح مبدأ تغريب العالم ليتحقق الفعل الحضاري المنشود. (معاليقي، 1997، صفحة 128) وعلى ضوء هذه الرؤية الانفتاحية التي مثلتها الظاهرة الاستشراقية في بعض فصولها يمكن العثور على جانب من خدمات المستشرقين التي انعكست بالإيجاب على المجتمعات الشرقية وذلك ما تجسد في:

* احياء التراث الإسلامي والقومي بتصحيح مخطوطات القديمة وطبعها وإعادة نشرها .
* ترجمة المؤلفات الإسلامية بشتى اللغات الشرقية إلى اللغات الغربية وإتاحة الفرصة للتعرف على الإسلام.
* نشر تعليم اللغة العربية والفارسية وغيرها من اللغات الاسلامية في الغرب وذلك لتسهيل دراسات الكتب الإسلامية
* تقديم أنماط جديدة للبحث العلمي بوضع معاجم للقرآن والحديث لتسهيل الدراسات الاسلامية حتى على المسلمين انفسهم .
* اعتراف المستشرقين بدور الحضارة الاسلامية في الثقافة الإنسانية وذلك بعرض المنتجات الصناعية والحضارية الجديدة .
*اعتناق عدد كبير من الباحثين الغربيين للإسلام . (زماني، 2010، صفحة 73)

وبهذا اعتبر الغرب الاستشراق أحد أوجه المصفاة الحضارية مع العالم الشرقي وليس محنة كما يصوره المتطرفون ، وذلك انطلاقا من أن النمط الثقافي الانساني مبنى على الوسطية في المنهج والعلمية في الطرح وحتى وان كان حقيقة التصادم موجودة كأمر حال ، ولكن لا تعتبر بضرورة قانونا ثابتا يحكم العلاقة بين الإسلام والغرب حتى وإن اختلفت معاني السيطرة بين العالمين في شكل هيمنة غربية أساسها القوة والطمع ويقابلها تدافع اسلامي مغلف بردع هادف لإعادة الامور لنصابها الطبيعي على ضوء هذه الاختلالات التي تحكم العلاقات الاجتماعية بين الثقافات . (ابو الفضل، 2008، صفحة 51)

ولعل من الصور المشرقة للانفتاح الحضاري ما قدمه المستشرق العالمي "مونتجومري وات" من شهادة غربية منصفة للإسلام وحضارته وثقافته التي جاءت كثمرة لمقارنة " وات" للدين الاسلامي مع الديانات الاخرى لمدة ثلاثون سنة من المعايشة الواقعية والحوار مع العديد من العلماء المسلمين هذا ما اوصله لنظرة حيادية بعيدة عن الاستشراق المسيحي المتحيز ،حيث أكد للعالم الغربي ثراء القرآن الكريم واللغة العربية وما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمثلانه من دور في الثقافة الاسلامية ما مهد لعالمية الاسلام وتفوقه كونه منهج شامل للحياة استحق وراثة المسيحية في الشرق التي فشلت في تحقيق مقتضيات الإيمان الديني ،وبل وأكثر من ذلك استطاع تجاوز العنصرية والتعصب الغربي وتمركزه حول ذاته حيث يقول: ((إن هدفي الاساسي أن أُقدم الإسلام بأفضل شكل مبسط للقارئ الاوروبي والامريكي الذي ينظر للأمور بمنظور ديني او بمنظور علماني ...كما أوضح للمسلمين أن الدراسين الغربيين ليس بضرورة معادين للإسلام كدين ،بل أنه من الممكن أن نجمع بين هذه الاتجاهات)) (عمارة ، ديسمبر 2015، صفحة 77)

وفي ختام هذه القراءة نستخلص ن وجه الاستشراق كأداة للتقارب الحضاري بين الغرب والشرق لا تتجلى إلا في الدراسات الاستشراقية المنصفة والموضوعية ، التي تعاملت مع تراثنا وقيمنا وثقافتنا كونها مادة علمية ناتجة عن تعاقب حضاري ثابت للإنسانية بعيدا عن عقلية الأُبوة الحضارية وإلغاء الآخر لأسباب واهية وبخلفيات مركزية تقصي الهامش حسب نظرتها وتقدس الذات على حساب التاريخ و الوقائع .

ثالثا :تفكيك الاستشراق على ضوء المصفاة الثقافية بين الحضارات :

إن سعينا لاقتحام القلاع الثقافية للاستشراق بين جدليات الرؤى والمشاريع حتم علينا الوصول لتفكيك الظاهرة الاستشراقية من زاويتين هما نقد المسار الاستشراقي مع المفكر الفلسطيني الاصل الأمريكي الجنسية إدوارد سعيد من جهة ثم استعراض مشروع الاستغراب مع المفكر المصري حسن حنفي كبديل حضاري عكسي بقراءة الغرب بعيون اسلامية وذلك من خلال مقاربتين هما:

ا/ نقد الظاهرة الاستشراقية عند إدوارد سعيد :

إن تناول ادوارد سعيد لحقيقة الاستشراق من نافذة نقدية لما راه من إقصاء و فرض لهيمنة ثقافية من العالم الغربي على مقدرات المدرسة الشرقية بما فيها الاسلام ،بتسويد أمجاد الشرقيين تاريخا وثقافيا لصالح المطامع الاستعمارية والإمبريالية في تناقض صارخ مع حقيقة الاختلاف الانساني وما يكتسيه ذلك التنوع المثمر كل في نطاقه على تحقيق التكامل بين الامم والثقافات .

لذا ابتدأ "سعيد" من كون ان الاستشراق احد صور ممارسة القوة الثقافية ،وذلك ان الغرب في القرن التاسع عشر والعشرين رأى ان الشرق كموقع ادنى يحتاج الى دراسة تصحيحية من جانب الفكر الغربي وبذلك تصير الدراسات الاستشراقية مجرد وضع للشرقي في جو من المحاكمة او السجن بهدف إصدار الأحكام أو التأديب ، وهذا ما جعل المستشرقين يمثلون مجموعة من الحدود والقيود للشرق الدوني حسب وجهة نظرهم وهذا ما تعزز مع احتلال نابليون لمصر حسبه، حيث ساهم هذا الوضع الجديد في تدوير الروابط بين الشرق والغرب وجعل العالم الاسلامي مختبرا واسعا لأفكارهم وقيمهم التي تلونت بين الامبريالية والعنصرية . (سعيد، 2006، صفحة 97) .كما رد في سياقه نقده على كل حجج المستشرقين التي تمثل ارتباطا وثيقا بين الأنساق الدينية القديمة بالاتجاهات العلمانية الحديثة بوصفها بأنها حكمة علمية في معالجة التاريخ الشرقي و ماهي في حقيقة الحال إلا مجرد بنى اختلاقية بخلفيات عقائدية واضحة. (سعيد، د.س، صفحة 143) فهنا تتبدى لنا حقيقة النزعة الواحدية في العمل الاستشراقي المتناغم مع المركزية الاوروبية في معالجة التراث الشرقي ، وبهذا المفهوم تكرست الثنائية التي تقوم على تمجيد الذات الاوروبية المتفوقة بعلمها على الآخر وبقاء الشرق المتخلف الذي يحتم عليه اعتبار الأول قدوة في بناء حضارته. (الارناؤوط، 2001، صفحة 242)

وفي ذات الإطار سعى مفكرنا لتقييم الخطاب الاستشراقي من خلال تقويض المشروع الغربي ضد الثقافات الشرقية الذي رآه أحد أجنحة المكر الثلاثة في بعدها الاستعماري والتسلطي والإمبريالي ما يترجم انسجام هذه الرؤية السلطوية الغربية التي تسعى لإخراج الشرق من قائمة الحضارات المادية وجعلها تمثلات روحانية وعادات بسيطة لا ترقى لبناء حضارة دون ارتباط بالعالم الغربي. (الجراح، 2014) ضف إلى ذلك أن أهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسباب التي دفعت "إدوارد سعيد" لانتقاد المنهج الاستشراقي كون هذا الأخير يصلنا في نهاية المطاف إلى عمل يغيب البطل والسارد في تفاصيل البحث الاستشراقي فننتقل بذلك من الأكاديمية إلى العبثية في تقييم الخطابات الثقافية. (شاهين، 2004)

لقد ذهب إدوارد سعيد بعيدا في اعتباره الاستشراق حركة علمية عملت على مراكمة الشرق وحيازته استعماريا من قبل الغرب، ولم يكن بذلك الشرق محاورا بقدر ما مثل الآخر دور الصامت وهي الحسنة التي أسست للشرق وادخلته في مسار كامل من التغريب، في تنازل واضح من الشرقي على عظمته السابقة واهميته التاريخية لصالح الروح العالمية نحو اوروبا. (سعيد، 1996، صفحة 39)

وعليه يمكن اعتبار أعمال "ادوارد سعيد" حول الظاهرة الاستشراقية ومتعلقاتها الثقافية والمعرفية كأحد الطرق التي انتهجها في تقديم نقده العنيف وذلك ما توضح في كتابه" الاستشراق" ،حيث رأى الخطاب الاستشراقي مجرد عملية تجريد للشرق من كيانه الثقافي والتاريخي وجعله مجرد ظاهرة نصية مؤسسة على المتخيلات الغربية لتحقيق غايات حضارية وثقافية محددة ،ولعل خطابه في أعماله "الاستشراق" ،"الثقافة والإمبريالية" ،"تغطية الاسلام "،" العالم والنص والناقد " كان متماشيا مع مرحلة سادت فيها الهيمنة الغربية من تمكين للكيان الصهيوني من السبعينات الى الثمانيات ثم تسيد الو.م.ا للعالم في التسعينات ما جعل نقده للاستشراق تشكل من تشكلات المقاومة وصرخة ثقافية ساهمت في اعادة تنظيم العلاقة بين الذات الشرقية والاخر الغربي وتحقيق نقلة معرفية في مجال الثقافة الإنسانية على ضوء النقد الثقافي. (خليل، 2015، صفحة 502/501).

ب/ مشروع الاستغراب كبديل حضاري عند حسن حنفي :

يقدم لنا "حسن حنفي" بديلا أصيلا عن الدراسات الاستشراقية ممثلة في علم الاستغراب في كتابه " مقدمة في علم الاستغراب" ويندرج هذا المؤلف ضمن مشروعه الفكري الذي اطلق عليه التراث والتجديد وهو ينقسم لثلاثة أقسام :الموقف من التراث القديم ،الموقف من التراث الغربي ،الموقف من الواقع ،حيث يندرج مشروعه ضمن القسم الثاني وتتمثل خلاصته في:

* إن علم الاستغراب هو رد فعل على الاستشراق وعلى إرادة التغريب من خلال اثبات الأنا الحضاري الأصيل ومحاولة شرقنة الشرق.

* يعمل علم الاستغراب على إبداء إبداعية الأنا الشرقية من خلال جعل الآخر الغربي موضوع للدراسة بدلا من أن يكون هو مصدر العلم في رد واضح عن المركزية الثقافية التي يريد الغرب إرسائها في ظل إنهاء أسطورة الثقافة العالمية وهذا ما عانت منه الحضارة الإسلامية مع هجمات المستشرقين.

* علم الاستغراب هو رفض لما كتبه ويكتبه الغربيون او المتغربون منا في علم الاستغراب لأن ذلك يعتبر قدحا في إبداعية الأنا الشرقية، إلى درجة وصف ذلك بالقيئ حيث يقول: ((فلابد ان تكون مادته من جهد الأنا وإبداعه وليس من افراز الآخر وقيئه)) (الهامي، 2015، صفحة 35)

فالمتأمل في هذا الطرح يرى مفكرنا يستطلع عودة الحضارة من الغرب إلى الشرق خصوصا وأن نهاية الوعي الاوروبي حسبه أنتجت وعيا لدى شعوب العالم الثالث وانتقالها من عصر الاستعمار إلى عصر التحرر إلى درجة ظهور فلاسفة غربيين أمثال "نتشيه" و "اشبنغلر" و"هوسرل" و"توينبي" ينعون نهاية الحضارة الغربية. وبالموازاة مع ذلك ظهر مفكرون شرقيون أمثال "غاندي" و"مانديلا" ،"نهيرو" وغيرهم يبشرون بحضارة جديدة تمثل توحد العالم المتحرر في مواجهة كل أشكال الوصاية قديما وحديثا ،كون الانسانية واحدة وأن معادلة حقوق الانسان لا ترتبط بمحددات جغرافية وعرقية (حنفي، 2019، صفحة 47) ضف إلى ذلك ما قدمه "انور عبد الملك" من دراسات استغرابية قيمة رفقة نخبة من المفكرين الشرقيين وعشرات من مراكز

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البحوث في مشروعهم " البدائل الاجتماعية-الثقافية في عالم متغير " بجامعة الامم المتحدة 1972م ليبقى التنكر الغربي طاغيا لأنه تعود تصدير قراءاته بعناوين عربية وشرقية ولم يألف عكس ذلك. (الشيخ ، 2000، صفحة 66)

وبالعودة الى بديلنا الحضاري مع "حسن حنفي" نجده يركز على ايجاد الأنا الشرقية لذاتها وذلك من خلال جعل علم الاستغراب مسارا حضاريا يناكف الدراسات الاستشراقية من جهة ومن جهة أخرى يعرف الأخر الغربي بحدوده المجالية بعد ان جعلت اوروبا من نفسها مركز الثقل الثقافي العالمي وإرجاعها الى حجمها الطبيعي ضمن السياق الشامل للثقافة العالمية . (حنفي، 2000، صفحة 181). و يمكننا أن نوجز مهمة علم الاستغراب في إنهاء المركزية الثقافية الغربية التي عمل العلماء الغربيين على تصديرها أنها أحد أوجه الحوار الثقافي وهي في حقيقة الحال تكريس ضمني لإنهاء الثقافات المحلية من أجل فتح المجال لهيمنة الثقافة الغربية خارج حدودها وتسويقها كنموذج للواحدية الحضارية و ما على الشعوب الشرقية إلا الاقتداء بها وهذا ما أدى لإلغاء خصوصيات الأمم وتجاربها المستقلة على مر العصور في تجسيد فعلي لفكرة الاحتكار الحضاري . (حنفي، 1991، صفحة 36) فالتغريب المسلط على الحضارة الشرقية عموما أوجب على الفكر العربي والاسلامي السعي لتحرر من هذه القيود الثقافية بإعادة تمحيصها ونقدها بما يتوافق مع تراثنا الأصيل بعيدا عن حلول الأنا في الآخر بالتقليد كما حدث لبعض المنبهرين من امتنا في تعدي صارخ على الضمير الحضاري الاسلامي وتبادل سافر في التراتب التاريخي بين المعلم وتلميذه. (عبد الوهاب، 1990، صفحة 15)

وفي ختام التعرض لهذا البديل الثقافي والحضاري الذي قدمه الباحث الاكاديمي "حسن حنفي" للظاهرة الاستشراقية نجده يصبو من مشروعه لتحقيق التحرر الثقافي والحضاري من نظرية المركز والحواشي التي أراد الغرب دائما إرسائها في بناء علاقته مع الآخر الشرقي وتجاوز النظرة الدونية لقيمنا وهذا ما لا يتحقق إلا باختراق الأنا الشرقية للنرجسية الغربية بتقديم قراءة عكسية في المنتوجات الغربية بما يخدم الانسانية قاطبة بعيدا عن الاستقطابات الموجهة والثأرات التاريخية .

خاتمة :

إننا نعتبر الاستشراق كمشروع وسياق مجرد إضافة لجملة التهافت الباهت على التراث الاسلامي ، وهذا ما زاد الإسلام رسوخا وتجليا بين الحضارات العالمية ، فما انتهجه الغرب في اثبات خطابه المتمركز على الفاهمة الشرقية بوصفها بالنقص، و الانفصال عن دورية الحضارات بسبب التخلف وقوفها على تراثها وحسب دون انفتاح ، هو في ذاته مجرد حجج واهية لا تحمل تأسيسات علمية بقدر ما تنتج ذات غربية متعالية ،فإن الناظر بتأمل وإنصاف لحقيقة التاريخ و الثقافات سيدرك تماما أن الشرق هو عمق الحضارة الانسانية ولنا في الحضارة الاسلامية والفرعونية والبابلية والصينية حجة أمام أسطورة المعجزة اليونانية التي جند الغرب لتصديرها للعالم كل ما يملك من إمكانيات ثقافية وعسكرية وسياسية . ولكن هذه الصناعة الغربية لم تلبث طويلا في احتقار الشرقي وتولد عنها مشاريع نقدية وموزاية لما يمارسه الغرب من تعسف ضد الحضارات الشرقية عن طريق اجنحة المكر الثلاثة الاستشراق والاستعمار والتبشير وهي تمثل ثلاثة روابط الأولى لتوطين الثقافة الغربية والثانية لتحقيق المصالح الاقتصادية والسياسية للغرب والثالثة بمسح العالم الشرقي بدين الغربيين للوصول إلى جعل العالم قرية غربية تتماهى مع الوعي الاوروبي في كل شئ مع إلغاء كل الخصوصيات والتراثيات لصالح الراهن الجديد ، وعلى ضوء هذا التوق الاوروبي الجامح نحو السيطرة على العالم ثقافيا عن طريق الدراسات الاستشراقية كان مشروع الاستغراب مع "حسن حنفي" و النقد الثقافي مع "إدوارد سعيد" والعديد من الإسهامات الاخرى انتفاضة على مقدسات الغرب ورفض لثقافة الاستتباع التي يريد إغراق العالم بها لصالح الأنا الغربية مقابل الهامش الشرقي ، هذا ما جعل المسار المركزي الثقافي لدى الغرب معرض النقد والرفض في المجتمعات الشرقية، إذا رجع الفكر الغربي لجادة الصواب باعتبار نفسه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

امتدادا لما يريد ضمن حدوده الجغرافية مع احترام حقيقة التغاير الانساني بين الحضارات لأن العالم يعيش ضمن التعدد ويأبى الواحدية في فرض نمط معين من التصورات والقيم .

قائمة المراجع:

- أحمد عبد الوهاب. (1990). التغريب طوفان الغرب (المجلد ط1). القاهرة: مكتبة التراث الاسلامي.
- أحمد الشيخ . (2000). المثقفون العرب والغرب (المجلد ط1). القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية.
- إدوارد سعيد. (1996). تعقيبات على الاستشراق (المجلد ط1). (صبحي حديدي، المترجمون) بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- إدوارد سعيد. (2006). الاستشراق والمفاهيم الغربية الغربية للشرق (المجلد ط1). (محمد عناني، المترجمون) رؤية للنشر والتوزيع.
- إدوارد سعيد. (2014). الاسلام والغرب (المجلد ط1). دار كنعان.
- إدوارد سعيد. (د.س). الاستشراق المعرفة ، السلطة ، الانشاء (المجلد د.ط). (كمال ابوديب، المترجمون) بيروت: مؤسسة الابحاث العربية.
- حسن حنفي. (1991). مقدمة في علم الاستغراب (المجلد د.ط). القاهرة: الدار الفنية.
- حسن حنفي. (2000). التراث والتجديد (المجلد ط5). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- حسن حنفي. (2019). ما بعد الغرب عودة للشرق. مجلة الاستغراب(العدد17)، صفحة 47.
- حيدر فضيل. (2015). البعد السياسي في الفكر الاستشراقي (موسوعة الاستشراق) (المجلد ط1). الجزائر: ابن النديم للنر والتوزيع.
- رشيد رايس. (2012). الوطنية الغربية واعادة تشكيل الاخر. مجلة العلوم الانسانية، صفحة 438.
- زكاري لوكمان. (2007). تاريخ الاستشراق وسياساته (المجلد ط1). القاهرة: دار الشروق.
- سعد ال حميد. (د.س). اهداف الاستشراق ووسائله (المجلد د.ط). السعودية: جامعة الملك سعود - كلية التربية /قسم الثقافة الاسلامية.
- سمير خليل. (2015). مفهوم الاستشراق عند ادوارد سعيد واثره في النقد الثقافي -موسوعة الاستشراق- (المجلد ط1). الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.
- صالح الاشرف . (2017/2016). الاستشراق مفهومه وافكاره (المجلد د.ط). السعودية: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - كلية العلوم الاسلامية -.
- عادل الوسي. (2001). التراث العربي والمستشرقون (المجلد ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد العالي احمامو. (2018). الاستشراق الاهداف والغايات. مجلة دراسات استشراقية، صفحة 150.
عبد المتعال الجبري. (1995). الاستشراق وجه للاستعمار الفكري (المجلد ط1). القاهرة: مكتبة وهبة.
علي الخربوطلي. (1976). المستشرقون والتاريخ الاسلامي (المجلد د.ط). القاهرة: جمعية الدراسات الاسلامية.
- علي النملة. (1996). اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الاسلامي (المجلد ط1). الرياض: مكتبة فهد الوطنية.
- غوستاف لوبون. (1979). حضارة العرب (المجلد ط2). (عادل زعيتر، المترجمون) بيروت: دار احياء التراث.
- فاروق عمر فوزي. (1998). الاستشراق والتاريخ الاسلامي (المجلد ط1). الاردن: منشورات الاهلية.
- قاسم السامرائي. (فيفري 1983). الاستشراق بين الموضوعية و الافتعالية (المجلد ط1). دار الرفاعي.
- لخضر شايب. (2002). نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر (المجلد ط1). الرياض: مكتبة العبيكة.
- مالك بن نبي. (1970). انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث (المجلد د.ط). القاهرة: مكتبة عمار.
- محمد الارناؤوط. (2001). مفهوم الاخر للاستشراقنموذج يوغسلافيا. مجلة الاجتهاد، صفحة 242.
- محمد الشرقاوي . (2016). الاستشراق وتشكيل نظرة الاسلام (المجلد ط1). مصر: دار البشير للثقافة والعلوم.
- محمد الهامي. (2015). نحو تاصيل اسلامي لعلم الاستغراب (المجلد د.ط). مصر: دار التقوى.
- محمد زماني. (2010). الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين (المجلد ط1). (محمد عبد المنعم ، المترجمون) المركز القومي للترجمة.
- محمد شاهين. (2004). ادوارد سعيد ذاكرة ليست للنسيان. مجلة الكرمل، صفحة 68.
- محمد عمارة . (ديسمبر 2015). هذا هو الاسلام (المجلد ط1). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
- محمود حمدي زقزوق. (1989). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (المجلد ط2). القاهرة: دار المنار.
- مصطفى السباعي. (1968). الاستشراق والمستشرقون (المجلد د.ط). الكويت: دار البيان.
- مصطفى معرف. (جانفي، 2014). الاستشراق بين مركزية الانا الغربية والانفتاح على الاخر. مجلة دراسات فلسفية، صفحة 196.
- منذر معاليقي. (1997). الاستشراق في ميزان (المجلد ط1). لبنان: المكتب الاسلامي.
- منى ابو الفضل. (2008). النظرية الاجتماعية المعاصرة - الحوار مع الغرب - (المجلد ط1). دمشق: دار الفكر.
- نوري الجراح. (27 10، 2014). ادواردسعيد واختراق ثقافة الغرب الاستعماري. مجلة الحياة الثقافية.
- يحي مراد. (د.س). ردود على شبهات المستشرقين (من قضايا الاستشراق بحوث ودراسات) (المجلد د.ط).

www.manaraa.com